

الهوية المحلية للمرافق السياحية و أثرها على الاستقطاب السياحي و التنمية المستدامة

أ. سلطنة علي سعد عمر

قسم الفنون الجميلة و التطبيقية/ كلية الفنون و الاعلام/ جامعة طرابلس

Tania.ali.omar@gmail.com

ملخص البحث:

الموروث الثقافي هو الذي يعبر بصدق عن تاريخ وثقافة المجتمع وهو الصلة المادية والمعنوية الباقية التي تربط ما بين الأجيال المعاصرة والأجيال السابقة، فهو تجسيد للثقافة والحضارة التي تعكس بنية اجتماعية وسياسية واقتصادية معينة عاشتها الاجيال السابقة.

يعد الموروث الثقافي مظهر من مظاهر الحضارة، بل هو وسيلتها الأولى للتعبير عن ثقافة وأصالة المجتمع، وتتبع الموروثات الثقافية من البيئة المحلية وترتبط ارتباطاً وثيقاً بها، فأى عمل يستطيع الإنسان ان يبدع فيه باستغلال المواد المتوفرة لديه ويستطيع تكييفه مع البيئة يسمى فنا موروثاً وهي تمثل جزء كبير من تراث أي شعب من الشعوب وهي تميز شعباً ما عن غيره. ويشمل الموروث كل من: الموروث البيئي (الموقع الجغرافي والموارد الطبيعية)، الموروث الحضاري الاجتماعي (المتمثل في الماضي، الحاضر، المستقبل، الحياة الاجتماعية، العادات والتقاليد).

ويعتبر مجال التصميم الداخلي من المجالات التي تتسم بالاستدامة والتنمية الفكرية والتصميمية، ولها دور فعال في السياحة البيئية من خلال التصميم الداخلي للفنادق والمنتجعات السياحية والمقاهي والمطاعم والبيوت... الخ. ففي التصميم الداخلي الجمال وحده لا يكفي ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار كلاً من التراث والبيئة والسمة الفردية والجماعية التي تجمع بين الأصالة والتجديد والمعاصرة.

قديمًا كان التصميم الداخلي يمثل الفردية، ومن ثم المجتمع، فأصبح سمة لهم، أما حديثاً فإنه بعيد بعض الشيء عن ملامح التراث وبذلك أصبح بعيداً عن العادات والتقاليد ومسيرة الذات، فالحيز السكني الليبي على سبيل المثال ليس مجرد شكل أو مجموعة عناصر معمارية فقط، ولكنه حالة وجدانية ونمط حياة، وقبل أن نختار تصميم المكان من حيث العمارة والتقسيم والتصميم الداخلي يجب أن نعرف جيداً ما هو العالم الذي ينتمي إليه هذا التصميم هل هو يشبه عالمنا الداخلي ويعبر عن هويتنا الشخصية وما

نؤمن به من معتقدات وعادات وتقاليد؟، وهكذا ينبغي أن يكون الحال في التصميم المعماري والداخلي للمرافق التي تساهم في نقل الصورة العامة للطابع المحلي كالفنادق والمنتجعات السياحية التي لها دور كبير في نقل موروثنا بشكل حضاري وتفاعلي الى زوارهم لتحقيق التنمية السياحية المرجوة.

المقدمة:

تتميز الموروثات الثقافية بحيوية تعلق التراث الإنساني من نطاق الثبات إلى مجال الاستمرارية لعناصر من هذا التراث، تتداخل وتتوافق مع عناصر من إبداع الأجيال دون فصام بين ما كان وما يمكن أن يكون، في تواصل ثقافي حي، داخل الثقافة الواحدة وعبر حقب تاريخية، حيث يكون لهذه العناصر وجود حي واتساع رقعة المكان وتتابع حقب الزمان، تحفظ للإنسان في بيئته وواقع مجتمعه القدرة على الحذف والإضافة، دون إخلال بوظيفة بعض هذه العناصر في الحياة اليومية الجارية للمجتمع، رغم ما قد تحمله تلك العناصر من أشكال التبدل وعوامل التغيير والتعديل، ليستوي في النهاية تكوين عناصر الموروثات الثقافية المعيشة في واقع الحياة اليومية مع ما تبده أجيال لاحقة، كما تحفظ للمجتمع خصوصية فئاته المتنوعة بتنوع البيئات التي يعايشها والتكتلات السكانية المحيطة بمجتمعه.

• مشكلة البحث:

- 1 - إهمال الهوية المحلية، وعدم بذل محاولات جادة للربط أو التكامل بين الحداثة والأصالة.
- 2 - التوسيع السريع للاستهلاك الغربي والنمط المتمدن.
- 3 - فقدان الهوية المحلية في التصميم الداخلي للمرافق السياحية الليبية لعدم توظيف الموروث الثقافي.
- 4 - عدم استغلال الإمكانيات المستحدثة المتوفرة التي تتيح لنا الفرصة للاستفادة منها في إحياء الموروث بصورة مناسبة للعصر.

• **أهمية البحث:** يسعى البحث للربط بين الموروث الثقافي الليبي الأصيل ومتطلبات الحياة المعاصرة ومواكبة تطور التكنولوجيا ومدى إمكانية تكيفها مع البيئة والاعتبارات التصميمية، إذ أنه مطلب وطني ينبغي التأكيد عليه.

• أهداف البحث:

- 1 - زيادة الوعي والتحفيز على تشجيع العمارة الداخلية التي تبرز الهوية المحلية، والإحساس بالقيم الجمالية والفنية لها.
- 2 - السعي إلى تبني نمط معاصر للتنمية السياحية، يركز على توظيف الموروث الثقافي، والعمل على تصميم المكملات الداخلية للمرافق السياحية بما يتفق مع تأكيد الطابع المحلي، بتصميمات جديدة مبتكرة وبفكر تصميمي معاصر.
- 3 - تحقيق الانسجام بين الحداثة والتراث.
- 4 - توظيف الموروث الثقافي بصورة مستحدثة في التصميم الداخلي للمرافق السياحية في مدينة الخمس.

• **حدود البحث:** تم تحديد الإطار الموضوعي لهذا البحث فيما يخص توظيف الموروث الثقافي الليبي وأثر التوجيهات التصميمية المعاصرة عليها، واستلهاهم أفكار تصميمية حديثة لتطوير العناصر والمكملات الداخلية، وتطبيقها على العمارة الداخلية المعاصرة للمرافق السياحية في مدينة الخمس، مثل الفنادق، المحلات التجارية، المعارض والمطاعم.

عينة البحث: فيلا سيلين _ قرية غنيمة السياحية

إذ توضح هذه المنشآت فكرة البحث ومضمونه في الواقع الحاضر، حيث يكمن مضمون الموروث المحلي في فيلا سيلين كمعلم أثري معماري له تاريخ وسمات ويعتبر عنصر استقطاب وجذب سياحي قوي جدا تتمتع به مدينة الخمس، فيما يكمن مضمون الحداثة والمعاصرة في قرية غنيمة السياحية و التي تعتبر من أجمل وأحدث القرى السياحية الموجودة في مدينة الخمس والتي لها علاقة تصميمية ملحوظة مستلهمة من فيلا سيلين.

• **منهج البحث:** يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي والمقارن.

أنواع الموروث الثقافي الليبي

يعتبر الموروث الثقافي دليل الهوية المحلية الذي يميز شخصية شعب عن آخر، والموروث الثقافي هو عبارة عن ما نستنتجه من خلال دراسة وتحليل كل من الظروف البيئية المحلية وأسلوب الحياة الاجتماعية والدينية والعادات والتقاليد، إضافة إلى الصناعات التقليدية التي ابتكرها أفراد المجتمع الواحد.

فكل هذه الموروثات التي خلفها السلف على الخلف منذ عقود كثيرة تعطي لنا صورة واضحة عن الموروث الثقافي المتكامل للمجتمع المراد دراسته ألا وهو الموروث الثقافي الليبي.

وحتى لا تضيع هويتنا وعن كيفية المحافظة على الإرث الثقافي الأصيل الذي ورثناه عن الأجداد في ظل العولمة حتى لا نفقد صناعتنا التقليدية أو تفقد هويتها تقول الصناعات التقليدية بنفسها أما أن نكون أو لا نكون وفي ظل العولمة يجب الحفاظ على خصوصيات كل شعب وهنا معادلة صعبة ولا بد من جميع الجهات والمواطنين الاهتمام أكثر بالصناعات التقليدية باعتبارها تراث وموروث يعكس شخصية الوطن وبأن الاهتمام بالصناعات التقليدية ليست مسؤولية شخص واحد وإنما مسؤولية تقع على عاتق الجميع بتكاتف كل الأطراف من الحرفي الى الباحث الى المسئول وأيضا لا بد من وجود لجان للتفكير للمساعدة وتقديم المشورة الفنية الكافية والتنقيف ودور الإعلام في هذا المجال ضروري جدا ولا نكون ابتعدنا كثيرا عن صناعتنا التقليدية ونخشى لا قدر الله أن تضيع في تيار العولمة ويجرفها الى قاع النسيان. ولكي نتمكن من الوصول إلى نتائج مرضية فيما يخص دراسة إمكانية توظيف الموروث الثقافي في المرافق السياحية المعاصرة و تحقيق الاندماج بين الأصالة و الحداثة فلا بد من البحث والتحليل في جميع جوانب الموروث (البيئي - الحضاري - التجاري)، فكل جانب تأثيره على المرفق السياحي المعاصر سواء من الناحية التخطيطية وتقسيم الفراغات أو من الناحية الإنشائية ومواد البناء وحتى بمجال العمارة الداخلية.

أولا: الموروث الثقافي البيئي (طبوغرافية البلاد و المناخ و الظروف الطبيعية)

تعد البيئة من العوامل المحيطة المهمة التي تؤثر بالمصمم الداخلي بشكل أو بآخر في تعزيز مدركاته الحسية حيث أن البيئة تشكل مصدرا ملهما للكثير من الأعمال التصميمية وكذلك البيئة الاجتماعية هي التي تدعم وتعزز أفكار المصمم من خلال ما يقوم ويحور ويضيف ويأخذ من البيئة بشكل يشبه في ذهن المتلقي حالات مثيرة ممتعة، وحينما يتجه المصمم نحو إنجاز أي عمل تصميمي يصب جل اهتمامه في التعرف على ما هو موجود في الطبيعة من ثم يتعرف على التكنولوجيا والتقنية والأداء لكي يمارس عمله. " إن الطبيعة هي المنبع الروحي للقواعد، والطبيعة قد تكون مماثلة في جسم الإنسان وعاداته وغرائزه، فالإنسان نفسه ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون الذي خلقه الخالق " (عبد الفتاح، 1986، ص 11)، وأن علاقة الإنسان ببيئته أو بالمكان الذي يعيش فيه جسد في أبسط صورها نموذجا فريدا للانتماء إلى الطبيعة المألوفة لدينا، ويتمثل هذا في تطبعنا ببعض مظاهر الطبيعة الموجودة والمتشكلة في البيئة وهذه تعدها مضمونا فنيا وجوهريا، إضافة إلى أنها تعبير عن علاقة البشر ببعضهم في مكان يصبح جزءا من العلاقة في زمان يؤكد موروثه الحضاري".

تشكيل البيئة بمفهومها الطبيعي أو الجغرافي أساسا في تمييز الفنون حيث تؤكد بالفعل تأثير عوامل البيئة والمناخ في ذوق الشعوب وإبداعاتها " (يلي،جان، 1986، ص ص 35 - 37).

إن الفهم الخاص بهذه العلاقة يتحدد على أساس الانتماء للوجود الكلي للفرد، ويعد هذا مصدرا من مصادر التدوق الجمالي انطلاقا من القيمة الأخلاقية في بيئة معينة.

العلاقة هنا أن الإنسان امتزج بالطبيعة، وقد أصبح الانتماء إلى الذات يقود الفرد إلى الطبيعة ومن ثم إلى العملية التصميمية إنه انتماء للمكان الذي يشمل هذا كله ويجعله مرجعا للإبداع ومن ثم الحكم عليه، " والفن إذا لم يكن سوى تسجيل لمظاهر الطبيعة لكان أقرب تقليد هو أكثر الأعمال الفنية إقناعا " (ريد، هوبرت، دت، ص 192). إن الطبيعة هي التي تنعكس على الوجود الإنساني في شتى جوانبه تنعكس أيضا على الفن الذي يصور مظاهر الطبيعة مظاهر البيئة وما تتميز به هذه البيئة من مميزات تميز المجتمعات بعضها عن البعض الآخر وتتميز في أقاليمها الجغرافية. لقد شكلت الكثير من المفاهيم والظواهر وقد شكلت عاملا مشتركا بين الإنسان ولو كان الذي يعيش فيه ومن هذا يجعل دور البيئة في الفن مؤشرا مهما على أن تتفاعل البيئات فيما بينها لتؤكد لنا شيئا مهما أسمه الثقافة " والبيئات الاجتماعية وما فيها من كل خصائص ومميزات أعطت تسليما بأن الثقافة والفنون وما في حكمها وليدة البيئة والإنسان معا، وأنها تتكيف وفقا للظروف الاجتماعية لكل جيل أو لكل حقبة زمنية " (توماس، مونزو، 1972، ص 258)، لهذا كانت ثقافة المصمم الداخلي عاملا أساسيا في أن يتمكن من إدراك الأشياء والأحداث التي تحيط به وتواجهه في حياته العملية الفنية ومن خلال أفكاره وتصويراته وما ينتج عنها من قيم فنية وما سيتم فعله من خلالها لذا فالثقافة (ثقافة الفنان أو المصمم) تكتسب ديمومتها من خلال الصلة الوثيقة التي ترتبط بكل مظاهر وظواهر المجتمع وهذه الظواهر تعطي انعكاسات وتطورات تحدث نتيجة تحول اجتماعي في بيئة اجتماعية ترتبط بواقع الأمة بكاملها في ماضيها وحاضرها، فالمصمم لا بد من أن يفهم هذا الواقع ويركز على أبرز مظاهره الإيجابية وينطلق من مبادئ حيوية، ويجعلها ضمن حالة التوازن مع متطلبات البيئة الاجتماعية الجديدة ومفاهيمها الحديثة. " فلثقافة أثر كبير في تعبير الفنان بالإضافة لكونها من الأسس الرئيسة للتطور الاجتماعي وانعكاسها يكون من خلال المتغيرات في النزعات والميول الخيالية التي تسببها في الاتجاهات الخطية المماثلة في تطور الأساليب الفنية، نضيف إلى أن التطور الاجتماعي واتجاهه العام يمكن أن يبقيا في تاريخ أي مجتمع أو حضارة محددين وقد يحدث نوع التطور وسرعته من خلال التعبير الفني ومنطلقاته الجديدة " (جعفر،نوري، 1977، ص 256)، وبما أن الفن هو جزء من التطور الثقافي لكل فترة لها نمطها وأسلوبها ولكل حضارة خصائصها ومميزاتها ولكل فرد له تاريخ وله أسلوب خاص لذلك فإن تاريخه في الزمان والمكان هو جزء من التعبير الثقافي لذلك العصر. العلاقات مستمرة ما بين المجتمع والفرد وتشكلت لديه الثقافة من بيئته إذا هو المسؤول عن إبداع العمل الفني أيا كان نوعه ليعطيه إلى المستقبل ليعيد تكامل الفن " يحتاج المستقبل إلى إعادة تكامل الفن كطريقة أسلوبية مستقلة للإدراك والتعبير، كمتلازم حسي، متساوي ومتناقض، للتجريدية الفكرية، يمكن للعناصر الفكرية الولوج داخل عقل الفنان، هناك تحصل على رموزها الحسية والموضوعية " (ريد، هوبرت، ب.ت)، ص 190 هذه الصور الذهنية المتلازمة بإحساس الفنان تستند على أساس فكري للتعبير عن المتغيرات والأحداث وتكون صور ذهنية وانطباعات ترتبط مباشرة بالبيئة ومن خلالها يتم تسجيل بما ينسجم مع ارتباطاتها وبصورة موضوعية. " فالثقافة سواء أكانت مادية أم غير مادية فإنها تتغير حسب البيئة المحيط بها وقد يكون هذا التغيير جزئيا وكليا بما فيها الأشكال الفكرية والفلسفية والفنية " (الأغا، حسن، 2000، ص 443)، الشيء الأساسي العادي في الطبيعة والبيئة المحيطة بالإنسان هي الأشكال سواء كانت مطابقة أم غير مطابقة فإذا تطابقت كونت

هناك مقارنات يستطيع بها الفنان أن يبرز المضمون الذي تولد من ثقافة بيئية لا يتعرض عليه المجتمع مطلقاً بدليل أن الأشكال في الطبيعة تتفاوت موضوعاتها ويتم التعامل معها بمفاهيم طبيعة الإنسان وبيئته وفق الأشكال التي توافق العناصر العامة والضرورية لاستنباط مفاهيم فنية تكون البيئة هي المصدر الأول.

طبوغرافية مدينة الخمس: تقع مدينة الخمس شرق مدينة طرابلس بحوالي 120 كم بليبيا. ومدينة الخمس هي المركز الإداري لمحافظة المرقب. وتقع مدينة الخمس في وسط المحافظة وتحيط بها عدة ضواحي من أشهرها المناطق الزراعية (الساحل - كعام - سيلين - الجحاوات وغيرها، وتقع لبدة الكبرى في الناحية الشرقية لوسط المدينة. الخمس مدينة حديثة تقع قرب المدينة الأثرية (لبدة الكبرى) التي يرجع تأسيسها إلى العهد الفينيقي أو قبل ذلك، وقد قام الرومان بتطوير لبده التاريخية حتى صارت عاصمة لشمال أفريقيا في عهد عائلته الامبراطور سبتيموس سيفيروس. يرجع تاريخ تأسيس مدينة الخمس إلى حوالي 400 سنة تقريبا وذلك في العهد التركي.

ثانيا: الموروث الثقافي الحضاري (الثقافة الدينية و الاجتماعية):

المورث الثقافي وثيق الصلة بحياة الفرد والجماعة على المستويات كافة وخاصة المستويات الشعبية، فالتراث هو السند القوي في المحافظة على كيان المجتمع، كما أنه وثيق الصلة بالفكر الإنساني في الماضي، وبحياة وسلوكيات الإنسان في ايقاع الحياة اليومية، بمعنى أن الشعبية من أهم عناصر الربط بين الماضي والحاضر (شعلان، 2006، ص 6). كما أن ثقافة أي شعب ترتبط ارتباطا وثيقا بالتغيرات الحادثة في سلوك الفرد وأفكار هذا الشعب (Conceico J.F, p4) حيث ان الموروث الثقافي بطبيعته الحية قد يتبدل ويتعدل تبعا للظروف الاجتماعية ولتغيير المفهوم الديني صلب المعتقد، وقد تتداخل بعض المعتقدات والممارسات بعضها مع بعض رغم اختلاف بعض مضامينها الدينية، لذلك ففي سبيل فهم أشكال التنوع الثقافي على اتساع الثقافة العالمية أو في نطاق حدود كل ثقافة يكون من الضروري العمل على فهم كل ثقافة في تواصلها مع غيرها، ومع واقع الحياة الإنسانية في كل قطاع انساني، وقد تعدد تلك القطاعات الثقافية وتنوعها في رقعة العالم المكانية التي أصبحت تضيق بين الأجيال نظرا لتقدم ثورة المعلومات والتطور الهائل في وسائل الاتصال الإلكترونية. وقد يتغير الشكل وتبقى الوظيفة.. وقد تتغير الوظيفة ويبقى الشكل.. وقد يتغير الشكل والوظيفة وتبقى الغاية من وجودهما الذي كان، وعملية التواصل بين عناصر مما كان وعناصر مما هو كائن داخل الثقافة الواحدة هي عملية تحفظ للثقافة الشعبية حيويتها وتحقق قدراتها الإبداعية من خلال استمرارية القدرات الإبداعية للمجتمع ومن أبرز الأشياء التي نلاحظ فيها تدخل الموروث الثقافي في الحيز السكنية اليبية من الناحية التصميمية، هو في التخطيط المعماري و التقسيم الداخلي للفراغات، إذ فرضت العادات والتقاليد المتبعة في المجتمع الليبي، نمط تخطيطي وتقسيم فراغي متماشيا مع هذه الظروف الاجتماعية.

العادات و التقاليد و المعتقدات الشعبية:

أولاً: تعتبر كلمة العادات جمع لمفردة (عادة)، وهي من الفعل تعود، يتعود، تعويدا، ومعنى هذه الكلمة ومفهومها الدارج، هي تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها، وتكرار عملها حتى أصبحت شيئا مألوفا، ومأنوسا، أي بمعنى أنه نمط من السلوك، والتصرف يعتاد عليه حتى يفعل تكرارا، ولا يجد المرء غرابية في هذه الأشياء لرؤيته لها مرات متعددة في مجتمعه، وفي البيئة التي يعيش فيها (ابن المنظور (د. ت)، ص 39).

ثانيا: كلمة التقاليد هي جمع لكلمة (تقليد)، وهي من الفعل قلد، يقلد، تقليدا، ومعناها أن يقلد جيل أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها، وإن كان ذلك في السلوك، والتصرفات، أو في الملبس أو الحلي... وأعمال أخرى يرثها

الخلف عن السلف، وكما قد عرف المنجد كلمة (التقليد) على إنها ما انتقل إلى الإنسان عن أجداده، ومعلميه، ومجتمعه من العقائد والعادات والأعمال (المنجد في اللغة والإعلام، ص 73).

ثالثاً: المعتقدات الشعبية، فهي حكايات وأساطير الماضي، ترسخت في ذاكرة الإنسان القديم، وعلى مر العصور والأديان، أصبحت هذه الرموز ميراث تتناقله الأجيال، فترسبت في مستوى أدنى من الحياة الدنيوية والدينية، لهذا استخدمت دون وعي لأصلها المرتبط بعقائد قديمة، ووثنية والتي يرج بعضها إلى عصور ما قبل التاريخ.

ومن هذه الرموز الشعبية مثل (الخميسة، والقرن أو (القرين، والسمكة، وشكل الدائرة، والمثلث وغيرها)، والتي تميزت بسيادتها على الأشكال الأخرى لما تحمله من معاني، وأفكار غير منطقية بل وخرافية أحياناً، فمثلاً تمثلت هذه الرموز كوسيط، أو تعاويذ، وتمائم للوقاية من الحسد، والعين، والحماية من الأرواح والقوى الشريرة، أو حتى من الناحية الإيجابية كجلب الخير، والحظ السعيد، والخصوبة.

الهوية المحلية في التصميم المعماري

التصميم الداخلي للمرافق السياحية المعاصرة:

وتعتمد الخصائص الطبيعية للمرافق السياحية البيئة المحيطة (المناخ والتضاريس)، ومواد البناء المتاحة، والمهارة والتقنية، والمحددات الثقافية.

تؤثر المعطيات التاريخية والثقافية والمشاعر الاجتماعية النفسية إلى حد كبير في التصميم والشكل العام، ويجب أن يستجيب المرفق السياحي لحاجة الناس إلى الشعور بأنهم في بيتهم، وأن لا يكتفي بالنظر في الجوانب الاقتصادية أو الوظيفية فقط، بل لابد أن يتلاءم مع إرث هؤلاء الناس العاطفي والثقافي (خوري، الحرساني، (ب.ت)، ص ص 144 - 145).

تستطيع المرافق السياحية المعاصرة أن تعطي الإحساس بالجديد وأن تلبى الحاجة الجديدة باستمرار، بتحقيق الارتباط الزمني والمكاني للزوار. وذلك عن طريق توفير الاحتياجات اللازمة ألا وهي:

1 - الاحتياجات الفسيولوجية: وهذه الاحتياجات تتطلب توفير عامل الخصوصية الذي كان ومازال من أساسيات التصميم للمرافق السياحية في ليبيا قديماً وحديثاً والذي من خلاله يشعر الفرد بالألفة والولاء والراحة.

2 - الاحتياجات السيكولوجية: حيث يستحسن الابتعاد عن تقليد تصاميم أجنبية، وهذا أمر شائع جداً في أغلب المرافق السياحية، إذ تفرض هذه التصاميم على تقسيم داخلي ونظام حركي وتخطيط معماري لا يناسب الوضع الاجتماعي المحلي والذي نحاول ان نوصله للزوار بصورة جميلة لتأكيد من خلاله على الهوية وتمير الموروث للمتلقي بشكل تفاعلي وملموس. إن مصمم العمارة الداخلية يؤدي تصميمه بمعالجة المسقط الأفقي والفراغ الداخلي والهئية للمبنى، وكل فراغ داخلي يعد في ذاته وحدة صغيرة، وهو بدوره يعد جزءاً من الكل، أي لا يمكن معرفة الكلي وإدراكه إلا من خلال الأجزاء المكونة له، كما أنه لا يمكن إدراك الجزئي إلا من خلال علاقته بباقي الأجزاء الأخرى المكونة للكل.

المعايير التصميمية للمرافق السياحية و متطلبات التصميم الناجح:

يتطلب العمل المعماري الناجح توافر عدة عناصر حتى يحقق بكفاءة الدور الذي أنشأ من أجله. فالمباني ما هي إلا أغلفة لفراغات تخدم الأنشطة الإنسانية المختلفة التي تحتاج عند مزاولتها مسطحات وبنية بشكل معين.

1- **التوافق الوظيفي:** تختلف متطلبات التوافق الوظيفي من عمل معماري إلى آخر باختلاف نوع الأنشطة اليومية التي تمارس داخل هذه الفراغات والعلاقات فيما بينها وهي تتطلب دراسة أبعاد الإنسان أثناء ممارسة الأنشطة داخل الحيزات كذلك دراسة وحساب مسطحات الفراغات المختلفة وتوفيق العلاقات فيما بينها وكيفية توزيعها وظيفياً. ويقاس نجاح المهندس المعماري بمقدار تفوقه في دراسة عناصر المشروعات المختلفة وحساب مسطحاتها وإيجاد شبكة العلاقات المختلفة بين تلك العناصر، ليقدّم في النهاية مبنى ناجحاً وظيفياً لا يتطلب تعديلات وإضافات من المستخدمين.

2- **التوافق الإنشائي:** ويحددها المهندس المعماري حسب تصوراتهِ وتصميماته المعمارية، ووفقاً لطبيعة المشروع وفراغاته واستخداماته، ويكمل هذا الدور المهندس الإنشائي بحساباته ليحقق - بقدر الإمكان - فكر المهندس المعماري.

والمهندس المعماري على معرفة تامة بعناصر وطرق الإنشاء وإمكاناتها المعمارية والإنشائية وهو يدرس أيضاً طبيعة المواد والخامات المختلفة وطرق استخدامها.

3- **التوافق الجمالي:** تظهر الناحية الجمالية (التشكيلية)، الفكرة المعمارية والإنشائية وتحقق الراحة النفسية للناظر إليها، فهي الرسالة الموجهة من المعماري إلى المجتمع تعبيراً عن قدراته الإبداعية في إنتاج عمل متميز يبرز طبيعة وطرز المشروع المعماري ويعكس استخداماته واحتياجاته الوظيفية في صورة جمالية معبرة عن حقيقة التكوين المعماري.

4- **التوافق البيئي:** تشمل البيئة كل ما يحيط بالمشروع المعماري من ظروف مناخية أو جيولوجية أو عمرانية أو صناعية وهذه الظروف تختلف من موقع لآخر. والعمل المعماري الناجح هو العمل المتوافق مع البيئة المحيطة، يتفاعل مع كل عنصر من عناصرها والمعماري هو الوحيد القادر على تحقيق هذا التوافق من خلال دراسته الجامعية وخبراته العملية باستخدامه المفردات التشكيلية المختلفة والعناصر الطبيعية والصناعية للتحكم في عناصر البيئة كالتوجيه المناسب والانسجام مع الموقع.

5- **التوافق الاجتماعي:** لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي تؤثر وتتأثر بالنتائج المعمارية، ويعتمد المقياس الأساسي لمدى نجاح العمل المعماري في قدرته على تحقيق متطلبات واحتياجات المستخدمين في ضوء ظروفهم الاجتماعية والثقافية والمادية، وتوفير الخصوصية بأنواعها ومستوياتها المختلفة، وبالتالي تمكن المهندس المعماري من تحقيق الراحة النفسية لمستخدمي المباني والفراغات المختلفة دون الحاجة إلى إجرائهم تعديلات في الفراغات لتحقيق ما يفتقدونه.

6- **التوافق الاقتصادي:** يتحكم الوضع الاقتصادي للمجتمع في النتائج العمرانية، وتختلف المعايير الاقتصادية من منطقة عمرانية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر والمهندس المعماري عليه الموازنة بين الإبداع المعماري، بمتطلباته وتكاليفه وبين الجدوى الاقتصادية لهذا الإبداع، فالمطلوب منه الوصول إلى نهاية المشروع دون تجاوز التكلفة المقررة ومع الالتزام بالقواعد والمعايير المعمارية الصحيحة وإضفاء الناحية الجمالية والتشكيلية واستخدام المفردات المعمارية المناسبة لإنتاج عمل معماري مناسب ذو كفاءة عمرانية.

العوامل المؤثرة على المرافق القديمة في ليبيا

1. العامل البيئي.
2. العامل الاجتماعي والثقافي.
3. العامل التقني والاقتصادي.

تطور التكنولوجيا و تأثيرها على التصميم الداخلي للمرافق السياحية في ليبيا:

تتصف العمارة الداخلية في العصر الحديث بالتنوع الشديد بما يتناسب مع التحولات والتطورات التي تمت في المجتمعات الإنسانية في العالم. وفي بداية القرن العشرين تميز التصميم الداخلي بالعقلانية والتقنية واكتشاف أهمية استخدام المواد الجديدة في تنفيذ الأعمال، مما ساعد علي تطوير التصميم الداخلي في جميع المجالات وإمكانية توظيف الموروث الثقافي بشكل متطور و بأسلوب تقني حديث. ونجد أن هناك مفهوميين بالنسبة بالأصالة والموروث الثقافي:

أولاً: التقليد والمحاكاة لتحقيق القومية والانتماء إلى الوطن، وتأكيد الشخصية المحلية. ثانياً: التمسك بالتاريخ وتقديم أعمال تكون حصيلة تجارب وخبرات لأجيال عديدة سبقت، وهذا الأمر يحتاج إلى ذكاء من الباحث، وفطنة تمكنه من استنباط واستحداث أعمال فنية ذات أصالة في عصر التكنولوجيا (حمودة، 1987، ص 53). وعليه فإن من واجبنا كمصممين للعمارة الداخلية أن نأخذ و ننتقي من تراثنا المعماري ما يكون خبرة وأساساً واعياً لحاضرنا ومستقبلنا، نضيف إليه معطيات واقعا المعاصر وما قدمته لنا التكنولوجيا في عصرنا الحديث، ونقوم بصهر كل هذه المعطيات في بوتقة الخيال والإبداع وتكون النتيجة الحتمية في صالح مجتمعنا فمده بالفن الرفيع المستمد من قيم الماضي وأصالته ومن حيوية الحاضر ومعاصرته، وهكذا يقع على عاتق المصمم بعث التراث مع ما يناسب التقدم التكنولوجي المعاصر، وذلك بإحياء التراث من جديد (البشبيشي، 2010، ص 142).

المشكلات التكنولوجية التي تواجه الموروث الثقافي في العصر الحديث:

وهي تكمن في تطور المنجزات العلمية والتكنولوجية السريع لا يكاد يدع للإنسان فرصة لموازنة احتياجاته المعنوية والوجدانية بالاحتياجات المادية حيث إن الماديات تؤثر بنسبة كبيرة على الوقت الذي يحياه الإنسان داخل مسكنه وعلى الحياة الخارجية للإنسان وعلى سلوكه، حيث لم يبق له غير قليل من الوقت يرجع فيه الى طبيعته وإنسانيته، ومن هنا جاءت الدعوة الى ضرورة موازنة الماديات بالمعنويات في حياة الإنسان. كما إن عناصر مواد و عناصر الإنشاء والنظريات المتطورة في البناء من أهم المشكلات التي يواجهها المعماري ومصمم العمارة الداخلية في محاولته لربط الموروث الثقافي بالتقدم العلمي في بناء العمارة المعاصرة (عبدالباقي إبراهيم، (ب.ت)، ص 17).

أمثلة محلية لتوظيف الموروث في التصميم و العمارة

منتجع غنيمة السياحي المستنبت من المعلم الاثري الروماني (فيلا سيلين)

تعد فيلا سيلين إحدى الفلل التي شيدها أثرياء الرومان خارج أسوار المدن، حيث تعد هذه المباني من أجمل المعالم الأثرية اذا ما استشهدنا بالاهتمام الذي اولاه الرومان لإقامة مثل هذه البيوت، ويعود تاريخ بناء فيلا سيلين الى نهاية القرن الثاني وبدايات القرن الثالث للميلاد.



فيلا سيلين الاثرية

وصف التصميم الداخلي و المعماري لفيلا سيلين:

تحتوي على 46 غرفة موزعة على ثلاثة جوانب لفناء كبير يطل على البحر من الجانب الرابع الذي يبعد حوالي 10 امتار عن الشاطئ، وتحيط بالفناء أروقة معمدة بأعمدة من الحجر الجيري المغطى بملاط أحمر وأرضيتها من الفسيفساء. تبلغ مساحة الفيلا ما يقارب الـ 800 متر مربع، وتعد الواح الفسيفساء من أبرز العناصر الفنية التي تحتويها الفيلا وتتميز بدقة تنفيذها وجماليات مواضيعها، حيث كشفت الحفريات على ما يقارب الـ 400 متر مربع من أرضيات الفسيفساء التي تصور لمحات من الحياة في المدن الرومانية.



فيلا سيلين الاثرية

منتجع غنيمة السياحي:

ونأتي الى النموذج المعاصر الذي يحاكي في تصميمه المعماري فيلا سيلين الا وهو منتجع غنيمة العائلي السياحي والذي يعتبر من أحدث المنتجعات على مستوى ليبيا والواقع على بعد 25 كم من مركز مدينة الخمس وعلى مسافة 14 كم، من فيلا سيلين، حيث صممت الفلل السكنية بتصميم معماري مشابه للتصميم المعماري لوحدات فيلا سيلين وهذا استغلال و توظيف موفق جدا للموروث المعماري وتأكيد للهوية المحلية وتاريخ للمنطقة، ويعتبر موقع استقطاب سياحي ناجح اذ انه يمثل ويروي لزايره بشكل رمزي وأسلوب معاصر عن الملامح الاثرية والحقب التاريخية التي مرت بها مدينة الخمس، وتقدم للزائر فرصة للاستمتاع والتعرف على هذه الملامح بشكل معاصر كما هو المطلوب والمستهدف من قبل السائح.



قرية غنيمة السياحية

وصف التصميم الداخلي لمرفق غنيمة السياحي:

تتصف التصميم الداخلي للوحدات الفندقية بمنتجع غنيمة السياحي، بالطراز الحديث في اطارها العام، وباستخدام عناصر تصميمية من أثاث ومكملات ووحدات اضاءة ذات تقنيات وجودة عالية وبأسلوب يواكب التطور التقني والمعايير العالمية، إلا أنه لا نجد الهوية المحلية بملامحها الواضحة في تصميمها الداخلي بعكس ما هو الحال في تصميمها المعماري (الخارجي) الذي اشرفنا اليه مسبقاً، وهذا السبب ربما يرجع الى اختلاف شركات التصميم المنفذة للتصميم المعماري عن التصميم الداخلي واعمال الديكور، حيث أنه من المهم جداً أن تكون هناك علاقة بين التصميم المعماري والعمارة الداخلية للمرفق، فالتصميم الداخلي الناجح هو الذي يحقق الانسجام بداية من البيئة المحيطة الى التصميم المعماري، الى التصميم الداخلي.

اذ ان التصميم الداخلي مرآة تعكس حضارة البلد ودليل سياحي منظور يتفاعل معه الزائر بشكل مباشر ويتعايش بشكل مؤقت بالبيئة المحلية وثقافة المجتمع المتواجد فيه الى حد ما، وهذا مطلب يستهدفه السائح عندما يقوم بزيارة أماكن لا ينتمي اليها وبالخصوص عندما يقوم بزيارتها للمرة الاولى، وهنا نلمس المحور الرئيسي للبحث الذي تحاول فيه الباحثة توضيح العلاقة القوية بين مجال التصميم الداخلي و الاستقطاب السياحي للمرافق ذات العلاقة بالسياحة حيث انها نقطة جذب مهمة وناجحة اذا توافقت بها معايير الحداثة وابرز الهوية المحلية في آن واحد.



قرية غنيمة السياحية

نلاحظ من خلال الصور العلاقة القوية بين التصميم المعماري والشكل الخارجي لفيللا سيلين وبين التصميم المعماري والشكل الخارجي للوحدات الفندقية لمنتجع غنيمة السياحي. (مصدر الصور: الباحثة).

نتائج البحث:

إن المرافق الصحية ذات العلاقة بالموروث، أو التي تحاكي بتصميمها المعماري والداخلي معلم أثري ذو قيمة تاريخية، تعتبر وسيلة للتوعية والإرشاد الثقافي السياحي.

يلعب المصمم الداخلي و المعماري دور كبير في حدود مجاله في المساهمة للتنمية السياحية.

التصميم المعماري والداخلي للمرافق السياحية والمستلهم من الموروث المحلي، يكون ذو استقطاب سياحي أكبر من غيرها من المرافق التي تمتاز فقط بالحدثة والمعاصرة والتي لا تختلف عن نظيراتها العالمية والتي يمكن أن يجدها السائح في أي دولة يقصدها.

التوصيات:

أن يكون التصميم المعماري والداخلي للمرافق السياحية أكثر تركيزا على إظهار الموروث المحلي وتوظيفه بشكل معاصر وهادف وذلك من خلال دراسة وتحليل الموروث من مختلف جوانبه ومحاولة ترجمة معانيه العميقة في مجالات التصميم والعمارة.

الاعتناء بإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية التي تنشر التوعية لأهمية ودور كل مجال من مجالات العلوم في المساهمة للتنمية السياحية.

تحفيز مناهج التعليم بمختلف مراحل على الاهتمام بدراسة الموروث، إذ أن هذه المرحلة هي التي توجه الطالب وتهيئه للتخصص في مجال معين.

الخلاصة

لقد تم التعامل مع الموروث الثقافي في مجال التصميم الداخلي للمرافق السياحية بناء على تحليل ودراسة الموروث الثقافي الليبي ومن ثم إبرازه على شكل تكوينات معمارية وتصاميم داخلية تجمع بين الشخصية المحلية والانفتاحية المعاصرة. حيث أن هذا الأسلوب يعتمد على الفهم المتعمق والتحليل الدقيق للموروث الثقافي لكي يتم الربط بين التصميم الداخلي كمظهر ومضمون. ولكي يلتزم المعماري بمبدأ الملاءمة بين أشكال تلك العناصر ووظائفها في المبنى ثم بينه وبين وظيفته في المجتمع الإنساني، بحيث تنعكس آثار ذلك على مظهره العام، وبحيث نستطيع ان نحدد طراز المبنى ووظيفته وعصره وموطنه بمجرد النظر اليه، وقد تنعكس ذاتيته على المبنى. وهذا ما حاولت الباحثة إبرازه من خلال عرض المثال التطبيقي الواقعي الممكن في فيلا سيلين الاثرية، وقرية غنيمة السياحية المعاصرة، المثال الذي اعتبرته الباحثة من وجهة نظرها تصميم ناجح في كونه ترجم الفكر المعماري لفترة تاريخية مهمة تركت بصمتها في المدينة وتعتبر من ابرز آثار ليبيا، حيث تصميمه المعماري مستنبط من العمارة الرومانية القديمة لفيللا سيلين، الا أن تصميمه الداخلي لا يحاكي بشكل ملحوظ الهوية المحلية. ولم تترجم عناصر التصميم الداخلي لفيللا سيلين الى تصاميم داخلية تحاكيها في التصميم الداخلي للوحدات الفندقية لقرية غنيمة، الامر الذي اذا حققته ستصل الى ذروة التصميم المتكامل للمشروع. وفكرة اخضاع المبنى لأغراض الاستعمال كانت من العوامل التي لعبت اهم دور في تطوير فن العمارة كما ان احتياجات العصر كانت تقتضي بتصميم الفراغات الداخلية حسب الاحتياجات الثقافية والاجتماعية المحلية.

وفي مدينة الخمس التي تعيش مرحلة من مراحل نموها المتطور ويخطى متسارعة في كافة النواحي، ومنها النواحي العمرانية والمعمارية هي حديثة الولادة لم تشهدها من قبل، لهذا يحتاج اتجاه العمارة الداخلية بصفة عامة وعمارة المرافق السياحية بصفة خاصة إلى توجيه تصميمي واعي ومعاصر دون تجاهل الأصالة والموروث الثقافي المحلي، للاستفادة منه وجعله عنصر جذب واستقطاب سياحي نحقق من خلاله التنمية السياحية لمدينة الخمس

المراجع:

- إبراهيم شعلان، المؤتمر الثالث للمأثورات الشعبية بالقاهرة، 2006، المأثورات الشعبية والتنمية الاجتماعية، القاهرة.
ابن المنظور، (د.ت)، لسان العرب، بيروت.
الأغا، وسماء حسن، 2000، الواقعية التجريدية في الرسم العراقي المعاصر، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
الكراندر هجرتي كراب، 1968، علم الفلكلور، القاهرة، دار الكتاب العربي.
ألفت يحي حمودة، 1987، الطابع المعماري بين التأصيل والمعاصرة، الدار المصرية اللبنانية.
المنجد في اللغة والإعلام.
برت يلي، جان، 1986، بحث في علم الجمال ترجمة: أنور عبد العزيز، مراجعة نظمي لوف، الجامعة
المستصرية، المطبعة المصرية.
توماس، مونرو، 1972، التطور في الفنون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ترجمة و إعداد بولا خوري، ربيع الحرساني، العمارة متعددة الوظائف.
جعفر، نوري، 1977، الفكر طبيعته وتطوره، بغداد، منشورات مكتبة التحديد.
رياض، عبد الفتاح، 1986، التكوين في الفنون التشكيلية، القاهرة، دار النهضة العربية.
ريد، هوبرت، (د.ت)، معنى الفن، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
ريد، هوبرت، (ب.ت)، الفن والمجتمع، بيروت، دار القلم.
عبدالباقي إبراهيم، (ب.ت)، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات
التخطيطية و العمرانية.
هالة السيد محمد البشبيشي، 2010، استلهام التراث و الفنون الحرفية لتأكيد الشخصية المصرية في الحيزات
الفندقية، جامعة الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه.
16) – Conceico J. F , Culture , Education , Development in Cultures , 1 , No 4 , 1974)